/http://www.jesusloves-you.com

اليوم الخامس (الجمعة) من الأسبوع الرابع من الصوم الكبير

قراءات باكر		قراءات القداس			
تث ١٠ : ١٢ ـ ١١ : ٢٨ إش ٢٩ : ١٣ ـ ٢٣ أيوب ٢١ : ١ ـ ألخ دانيال ١٤ : ١ ـ ٤٢	مز ٢٨ : ٦ ، ٧ لو ٤ : ٣١ ـ ٣٧	عب ١٣ : ٧ ـ ١٦	١ يو ٤ : ٧ ـ ١٦	أع ٢٢ : ١٧ ـ ٢٤	مز ٢٨ : ٢ مت ١٥ : ٢١ ـ ٣١

ارتباط فصول القراءات

الإيمان بالأنجيل

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو " الإيمان بالأنجيل " ، فالنبوة الأولى تتكلم عن وجوب الأيمان به كما أوصى الرب بنى إسرائيل بحفظ شريعته ، والثانية عن بركات الله للمؤمنين به كما وعد بذلك المساكين من بنى إسرائيل ، والثالثة عن إهلاكه لمحتقريه كما توعد بذلك الشرير فى يوم الدين ، والرابعة عن تمجد الله فى المؤمنين به كما تمجد فى دانيال حين وجد سالما فى جب الأسود .

ويتكلم إنجيل باكر عن قوة المؤمنين بالأنجيل فى طرد الشياطين من الناس كما انتهر المخلص الشيطان من الرجل فى المجمع ، وإنجيل القداس عن استجابة الله لصلواتهم كما استجاب المخلص لصراخ المرأة الكنعانية وشفى ابنتها .

ويحثهم الرسول فى البولس على ضرورة الأعتراف به ، ويوصيهم يوحنا فى الكاثوليكون بضرورة الثبات فيه ، ويهيب بهم الأبركسيس أن ينادوا به بين الأمم .

النبوات تث ١٠ : ١٢ ـ ١١ : ٢٨

الإصحاح العاشر

غنى عطايا الله لهم

لم يقف موسى النبى عند السلبيات مهاجما اتكال الشعب على برهم الذاتى ، وإنما سألهم أن يسلكوا بروح إيجابية . كان يليق بهم أن يتأملوا فى فيض نعمة الله وغنى عطاياه لهم . فإنه حتى بعد سقوطهم فى العبادة الوثنية وتعلقهم بالعجل الذهبى ، وتعبدهم له ؛ قبل الرب أن يغفر لهم ، ويهبهم عطايا بلا حصر . يذكر منها أربع عطايا **: إعادة كتابة لوحى الشريعة ، إبقاء الكهنوت اللاوى بعدما ارتكب هرون أول رئيس كهنة خطأ فاحشا ، إفراز سبط لاوى لخدمته ، قبوله شفاعة موسى عنهم .**

١ ـ إعادة كتابة لوحى العهد

الله عجيب فى حبه للإنسان وشوقه للإلتصاق به ، فمع بشاعة ما فعله الشعب فى أدق اللحظات كما رأينا فى الإصحاح السابق ، وسط هذا الفساد عاد ليكتب لهم على لوحين حجريين آخرين بإصبعه من جديد ذات الوصايا ليوضعنا فى تابوت العهد ، معلنا رغبته فى المصالحة وإقامة العهد كما من جديد .

١٠ : ١ في ذلك الوقت قال لي الرب انحت لك لوحين من حجر مثل الاولين و اصعد الي الى الجبل و اصنع لك تابوتا من خشب

١٠ : ٢ فاكتب على اللوحين الكلمات التي كانت على اللوحين الاولين اللذين كسرتهما و تضعهما في التابوت

+ لم يكن ممكنا أن يقدم موسى اللوحين المنحوتين ليكتب الله عليهما بإصبعه ما لم يعد التابوت الخشبى الذى يحفظ فيه اللوحين . ما هو هذا التابوت الخشبى إلا صليب ربنا يسوع المسيح ، الذى فيه تحفظ الوصية دون أن تكسر . فمن يلتصق بصليب المسيح ، ويشاركه صلبه يتقبل الوصية ، ويحفظها فى قلبه .

+ فى طاعة كاملة لله وحب شديد للشعب وضع موسى اللوحين فى التابوت وقدمهما للشعب :

١٠ : ٣ فصنعت تابوتا من خشب السنط و نحت لوحين من حجر مثل الاولين و صعدت الى الجبل و اللوحان في يدي

١٠ : ٤ فكتب على اللوحين مثل الكتابة الاولى الكلمات العشر التي كلمكم بها الرب في الجبل من وسط النار في يوم الاجتماع و اعطاني الرب اياها

١٠ : ٥ ثم انصرفت و نزلت من الجبل و وضعت اللوحين في التابوت الذي صنعت فكانا هناك كما امرني الرب

+ ما كتبه فى اللوحين هو بعينه ما سبق أن كتبه فى اللوحين السابقين ، فإن كلمة الله لا تحتاج إلى تصحيح أو تعديل ، إنما هى ثابتة إلى الأبد ...

كتب عشرة وصايا أو كلمات ولم يكتب عشرة مجلدات ؛ فإنه ليس بكثرة الكلام تخلص البشرية بل بكلمة الله الممتزجة بحبه العملى .

+ إذ تسلم الشعب لوحى العهد أمكنهم التحرك نحو كنعان

١٠ : ٦ و بنو اسرائيل ارتحلوا من ابار بني يعقان الى موسير هناك مات هرون و هناك دفن فكهن العازار ابنه عوضا عنه

<u>٢ – إبقاؤه الكهنوت اللاوى</u>

لقد غضب الرب جدا على هرون ليبيده (٩ : ٢٠) ، فصلى أخوه موسى من أجله ، وقبل الرب صلاته عنه ، لهذا أكمل هرون عمله الكهنوتى ، وتسلم إبنه العمل من بعده .

" هناك مات هرون و هناك دفن فكهن العازار ابنه عوضا عنه " [٦]

عوض هرون سار ألعازار رئيس الكهنة الجديد مع الشعب وانطلق بهم نحو كنعان ، إلى **" أرض أنهار ماء "** [٧] ، فإن عمل رئيس الكهنة هو أن يدخل بشعب الله إلى ينابيع مياة الروح القدس التى تحول بريتهم القاحلة إلى فردوس سماوى ، يحمل ثمار الروح .

<u>٣ – فرز سبط لاوى لخدمته</u>

أظهر الله حنوه على شعبه بعد سقوطهم فى عبادة العجل وصلاة موسى عنهم ، إذ عاد يؤكد فرز سبط لاوى لخدمته ، وأن يكون هو نفسه وليس الأرض نصيبهم .

١٠ : ٨ في ذلك الوقت افرز الرب سبط لاوي ليحملوا تابوت عهد الرب و لكي يقفوا امام الرب ليخدموه و يباركوا باسمه الى هذا اليوم

١٠ : ٩ لاجل ذلك لم يكن للاوي قسم و لا نصيب مع اخوته الرب هو نصيبه كما كلمه الرب الهك

<u>٤ – قبوله شفاعة موسى عنهم</u>

بسبب عبادة العجل تعطل الموكب ، لكن موسى مكث أربعين يوما صائما ومصليا يشفع فى شعبه حتى لا يهلك ، فقبل الرب صلاته وطلب منه أن يتحرك مع الشعب لكى يدخلوا ويمتلكوا الأرض .

١٠ : ١٠ و انا مكثت في الجبل كالايام الاولى اربعين نهارا و اربعين ليلة و سمع الرب لي تلك المرة ايضا و لم يشا الرب ان يهلكك

١٠ : ١١ ثم قال لي الرب قم اذهب للارتحال امام الشعب فيدخلوا و يمتلكوا الارض التي حلفت لابائهم ان اعطيهم

كان موسى رمزا للسيد المسيح الذى صام عنا ، وبذل ذاته لمصالحتنا مع أبيه ، حتى لا نهلك ، بل ندخل به إلى حضن الآب ونرث مع المسيح المجد الأبدى .

<u>٥ – دعوة لمخافة الرب والألتصاق به</u>

الآن بروح الرجاء المفرح يحثهم على التقوى أو التمتع بمخافة الرب والألتصاق به . موضحا النقاط التالية :

<u>أولا :</u> الله لا يحتاج إلى خدمة الإنسان ولا إلى عطاياه ، بل يطلب قلبه وحبه الخالص

١٠ : ١٢ فالان يا اسرائيل ماذا يطلب منك الرب الهك الا ان تتقي الرب الهك لتسلك في كل طرقه و تحبه و تعبد الرب الهك من كل قلبك و من كل نفسك

١٠ : ١٣ و تحفظ وصايا الرب و فرائضه التي انا اوصيك بها اليوم لخيرك

١٠ : ١٤ هوذا للرب الهك السماوات و سماء السماوات و الارض و كل ما فيها

+ عندما يأمرك أن تحبه فإنه يظهر فوق الكل أنه يحبك . ليس شيء يضمن خلاصنا مثل أن نحبه .

ثانيا : الله يود أن يلتصق بنا ، لكى نتمتع به بكونه حياتنا

١٠: ١٥ و لكن الرب انما التصق بابائك ليحبهم فاختار من بعدهم نسلهم الذي هو انتم فوق جميع الشعوب كما في هذا اليوم

ثالثا: الله يطلب ختان القلب

١٠: ١٦ فاختنوا غرلة قلوبكم و لا تصلبوا رقابكم بعد

يربط النبى بين ختان القلب وعدم تصلب الرقبة ، لأن من يقبل الختان الروحى ، ويمارس بالروح الموت عن شهوات الجسد تنحنى أعماقه بالطاعة لله فى فرح شديد ، ويكون الإنسان مستعدا فى الداخل لحمل نير المسيح بلذة وشوق .

رابعا : يدعونا للأنتساب إلى الله نفسه الذى هو إلهنا ، رب الأرباب وإله الآلهة ، الذى يشتهى أن نكون أرباب وآلهة .

١٠: ١٧ لان الرب الهكم هو اله الاهة و رب الارباب الاله العظيم الجبار المهيب الذي لا ياخذ بالوجوه و لا يقبل رشوة

خامسا : يدعونا إلى الأهتمام بالمرذولين والمحتاجين والمطرودين والغرباء ، متشبهين به .

١٠: ١٨ الصانع حق اليتيم و الارملة و المحب الغريب ليعطيه طعاما و لباسا

١٠: ١٩ فاحبوا الغريب لانكم كنتم غرباء في ارض مصر

سادسا : الدعوة لمخافة الرب والألتصاق به والأعتزاز به ، متذكرين عجائبه الدائمة معنا .

١٠: ٢٠ الرب الهك تتقي اياه تعبد و به تلتصق و باسمه تحلف

١٠: ٢١ هو فخرك و هو الهك الذي صنع معك تلك العظائم و المخاوف التي ابصرتها عيناك

١٠: ٢٢ سبعين نفسا نزل اباؤك الى مصر و الان قد جعلك الرب الهك كنجوم السماء في الكثرة

نسبح الله ليس فقط الذى نسمع عنه ، ولا الذى صنع عجائب مع آبائنا ، بل نتمتع بخبرة الحياة معه . وكما يقول القديس يوحنا الحبيب : " الذى رأيناه بعيوننا ، الذى سمعناه بآذاننا ، الذى لمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة " (١ يو ١) .

من وحى تثنية ١٠

أقمنى كاهنا يا رئيس الكهنة الأعظم

+ برجاساتى كسرت عهدى معك ،

لكنك تطلب منى أن أنحت مع موسى حجرين .

لقد تحجر قلبى تماما ،

من ينقش عليه ناموسك سوى روحك النارى !

لتحول قلبى إلى لوحى عهد أودعهما فى تابوت عهدك .

لأحمل مع الكهنة التابوت بتقديسك لكل كيانى !

+ أخطأت مع هرون رئيس كهنتك وسبكت لى تمثالا !

لترد لى كرامة كهنوتى .

بالصفح عنى وتقديس قلبى !

+ أفسدت عمل الكهنوت ،

عد وأعمل فى ،

فأذكر أنك أنت نصيبى يا مشبع أعماقى !

+ شفع موسى فى هرون وكل الشعب .

دمك يشفع فى ، ويرد لى برك .

فى خجل أعترف لك :

كم مرة كسرت عهدك ؟

كم مرة شوهت جمال عملك فى ؟

كم مرة نسيت كهنوتى ؟

الآن أرجع إليك بروح المخافة الربانية .

ردنى إليك فأنت أنت الكل لى .

+ + +

<u>الإصحاح الحادى عشر من سفر تثنية</u>

أيامنا كأيام السماء

تحدث فى الإصحاح السابق عن بركات الرب وعطاياه ، وأوضح ماذا يريد الله من شعبه ، غير مشير إلى الذبائح الحيوانية والطقوس بل إلى ضرورة الألتصاق به والأستماع لكلماته ، ثم ختمه بعطية الرب الفائقة أنه عوض السبعين نفسا التى نزلت إلى مصر خرج الشعب كنجوم السماء فى الكثرة .

وفى هذا الإصحاح يوضح مكافأة الله للأمناء وهى أن تصير أيامهم كأنها أيام السماء على الأرض [٢١] . هذا ما يدفعنا أن نحب الله ونحفظ وصاياه ، نثبتها على قلوبنا ونربطها كعلامة على أيدينا ، فنتمتع ببركات الطاعة ، أى التمتع بأيام السماء على الأرض ، عوض السقوط تحت لعنة العصيان ، أى الأنحدار إلى أيام الجحيم .

إن كان إسرائيل قد اتسم بالعصيان [١ – ٧] ، فإنه يليق أن يترجم الحب بلغة الطاعة لله الكلى الصلاح والعطاء [٨ – ٢٥] ليختبر الحياة السماوية . الآن وهو على أبواب الدخول إلى أرض الموعد يجدون الفرصة للتعبير عن أمانتهم لله وإخلاصهم للعهد معه [٢٦ – ٣٢] .

<u>١ – أحبب الرب الذى تراه</u>

ختم الإصحاح السابق بالعبارة : " جعلك الرب إلهك كنجوم السماء فى الكثرة " [١٠ : ٢٢] . سبق فقيل لإبراهيم : **" أباركك مباركة ، وأكثر نسلك تكثيرا كنجوم السماء ، وكالرمل على شاطىء البحر "** (تك ٢٢ : ١٧) . لم يذكر هنا **<u>" كالرمل على شاطىء البحر " ، إنما " كنجوم السماء "</u>** ، إذ أراد أن يقيم منهم أشبه بكواكب منيرة فى السماء . أما رد الفعل لدى هؤلاء المؤمنين فيلزم أن يكون هكذا :

١١ : ١ فاحبب الرب الهك و احفظ حقوقه و فرائضه و احكامه و وصاياه كل الايام

+ لقد طالب بالحب قبل حفظ الوصية أو الطاعة ، فإن من يحب يشتهى أن يطيع ، ويجد لذة وسعادة فى طاعة محبوبه ، أما من لا يحب فتكون الوصية بالنسبة له ثقلا ، بل وأحيانا مستحيلة .

حفظ وصايا الرب عن ظهر قلب والشهادة للإيمان المستقيم بالفم بغير حب لا يفيد شيئا . فإنه حتى الشياطين تعرف الله وتعترف به لكن بغير حب ، لذا انتهرهم السيد المسيح (مرقس ١ : ٢٥)

+ ليست كلمة محببة عند موسى النبى مثل " الحب " ، فإن جوهر رسالته التى تسلمها من الله هى أن نقبل حب الله خلال تجاوبنا معه بالحب .

١١ : ٢ و اعلموا اليوم اني لست اريد بنيكم الذين لم يعرفوا و لا راوا تاديب الرب الهكم عظمته و يده الشديدة و ذراعه الرفيعة

١١ : ٣ و اياته و صنائعه التي عملها في مصر بفرعون ملك مصر و بكل ارضه

١١ : ٤ و التي عملها بجيش مصر بخيلهم و مركباتهم حيث اطاف مياه بحر سوف على وجوهم حين سعوا وراءكم فابادهم الرب الى هذا اليوم

١١ : ٥ و التي عملها لكم في البرية حتى جئتم الى هذا المكان

١١ : ٦ و التي عملها بداثان و ابيرام ابني الياب ابن راوبين اللذين فتحت الارض فاها و ابتلعتهما مع بيوتهما و خيامهما و كل الموجودات التابعة لهما في وسط كل اسرائيل

١١ : ٧ لان اعينكم هي التي ابصرت كل صنائع الرب العظيمة التي عملها

+ يبرز هنا مدى اهتمام الله بخلاص شعبه ، وتقديسهم ، مقدما مثلا لمعاملات الله مع الذين فى الخارج [مصر] وآخر مع الذين فى الداخل [داثان وأبيرام (سفرعدد ١٦ : ٤١)] .

+ لقد وضع (السيد المسيح) لجاما على أفواه الشياطين التى صرخت إليه من القبور . فإنه وإن كان ما نطقوا به هو الحق ، ولم يكذبوا عندما قالوا : " أنت هو ابن الله " ، " أنت هو قدوس الله " (مت ٨ : ٢٩ ، مر ١ : ٢٤ ؛ لو ٨ : ٢٨) ، لكنه لم يرد أن يصدر الحق من فم دنس ، خاصة من الذين تحت مظهر الحق يخلطون الخداعات مع الحق . [القديس أثناسيوس الرسولى] .

٢ – احفظ وصاياه فتطول أيام حياتك

الوصية المتكررة للشعب وهو داخل أرض الموعد ألا ينشغلوا بالأرض الجيدة ، عطية الله ، عن التمتع بالوصية الإلهية ، مقدما لهم بركات حفظ الوصية .

أولا :" فاحفظوا كل الوصايا التي انا اوصيكم بها اليوم لكي تتشددوا و تدخلوا و تمتلكوا الارض التي انتم عابرون اليها لتمتلكوها " ١١ : ٨

ثانيا: أن تطول أيام حياتهم : **" و لكي تطيلوا الايام على الارض التي اقسم الرب لابائكم ان يعطيها لهم و لنسلهم ارض تفيض لبنا و عسلا "** ١١ : ١٢

وقد سبق أن رأينا هذه المكافأة الصريحة قدمت لمن يكرم أباه وأمه . الآن من يكرم الله كأب سماوى له ، والكنيسة كأم روحية يتمتع بذات المكافأة .

إن كان كثيرون ماتوا أطفالا صغارا لكن حياتهم فى عينى الله ممتدة حتى على الأرض ، حيث تبقى شاهدة لعمل الله ، ومثمرة فى حياة الكثيرين . أمثال ذلك أطفال بيت لحم الذين أستشهدوا بعد ميلاد السيد المسيح ، فقد بقيت سيرتهم حية هنا على الأرض ، وصاروا موكبا مجيدا يسر الله ويفرح قلوب السمائيين وجميع المؤمنين . من يكرم الوصية الإلهية بحفظها تكرمه هى بحفظه فى المجد الأبدى .

ثالثا : أن تحل عليهم بركة الرب :

١١ : ١٠ لان الارض التي انت داخل اليها لكي تمتلكها ليست مثل ارض مصر التي خرجت منها حيث كنت تزرع زرعك و تسقيه برجلك كبستان بقول

١١: ١١ بل الارض التي انتم عابرون اليها لكي تمتلكوها هي ارض جبال و بقاع من مطر السماء تشرب ماء

١١: ١٢ ارض يعتني بها الرب الهك عينا الرب الهك عليها دائما من اول السنة الى اخرها

+ يتحدث الله مع شعبه كما مع طفل صغير لم يبلغ بعد إلى النضوج ؛ يقدم بركاته لهم من أرض خصبة وأمطار مبكرة ومتأخرة ، ورعاية إلهية لكل احتياجاتهم الزمنية . هذه كلها تحمل مفاهيم رمزية يتمتع بها الناضجون روحيا ، عوض الأرض يرون السماء بين أيديهم ، وعوض المطر يستقبلون روح الله القدوس حالا فى داخلهم ، وعوض العناية الإلهية باحتياجاتهم المادية يقدم الله ذاته هبة وعطية لهم .

<u>٣ – اعبد الرب بكل قلبك فتشبع</u>

من يشتهى بالحب أن يحفظ الوصية ترتفع أنظاره نحو الله ، فيرى الله متطلعا إليه بنظرات حب فائقة ، وتفيض عليه ينابيع مياة الروح القدس لتروى بستان الحب الداخلى

١١: ١٣ فاذا سمعتم لوصاياي التي انا اوصيكم بها اليوم لتحبوا الرب الهكم و تعبدوه من كل قلوبكم و من كل انفسكم

١١: ١٤ اعطي مطر ارضكم في حينه المبكر و المتاخر فتجمع حنطتك و خمرك و زيتك

+ ما هو هذا المطر المبكر إلا الروح القدس الذى عمل مبكرا فى العهد القديم حيث كانت بذار كلمة الله تغرس فى أرض الإنسان ، أما المطر المتأخر فهو عطية الروح القدس فى العهد الجديد .

لهذا بعد أن تحدث هوشع النبى عن عمل قيامة المسيح فينا أشار إلى عطية الروح القدس بالمطر المتأخر إذ يقول : " يحيينا بعد يومين ، فى اليوم الثالث يقيمنا أمامه . لنعرف فلنتتبع لنعرف الرب . خروجه يقين كالفجر يأتى إلينا كالمطر ، كمطر متأخر يسقى الأرض " (هو ٦ : ٢ ، ٣) . إنه يهب روحه للإنسان كمدينة تتمتع بالمطر عطية الله ، " وأمطرت على مدينة واحدة ، وعلى مدينة أخرى لم أمطر " (عا ٤ : ٧) .

الأرض التى تتمتع بالمطر المبكر والمتأخر تنتج المحاصيل التالية :

<u>أولا : محاصيل للإنسان :</u>

١١: ١٤ اعطي مطر ارضكم في حينه المبكر و المتاخر فتجمع حنطتك و خمرك و زيتك

<u>ثانيا : الطعام للحيوانات :</u>

١١: ١٥ و اعطي لبهائمك عشبا في حقلك فتاكل انت و تشبع

يهتم الله حتى بالحيوانات والطيور من أجل الإنسان .

إن كان الله يهب النفس شبعا وفرحا وكرامة (حنطة وخمرا وزيتا) فإنه أيضا يشبع احتياجات الجسد ، معطيا للبهائم عشبا . أما الإنسان الذى ينحرف عن الحب ويرفض الوصية فتصير حياته قفرا لا بستانا ، ويفقد حياته .

١١: ١٦ فاحترزوا من ان تنغوي قلوبكم فتزيغوا و تعبدوا الهة اخرى و تسجدوا لها

١١: ١٧ فيحمى غضب الرب عليكم و يغلق السماء فلا يكون مطر و لا تعطي الارض غلتها فتبيدون سريعا عن الارض الجيدة التي يعطيكم الرب

يليق بالمؤمنين أن يكونوا حذرين لئلا يخدعهم أحد ، فتنحرف قلوبهم عن الله إلههم فيكون ثمر هذا الأنحراف الآتى :

أولا : حلول غضب الرب عليهم .

ثانيا : انغلاق السماء أمامهم ، فتصير كالنحاس ، لا تقدم لهم مطرا ، ولا تنفتح أبوابها أمامهم .

ثالثا : تمتنع أرضهم عن الإثمار ، حيث لا نجد فيها أثرا لثمار الروح القدس من محبة وفرح وسلام ..الخ ، بل تمتلىء من الشوك والحسك .

رابعا : يهلكون سريعا .

٤ – سمر وصاياه على قلبك فتختبر أيام السماء

إذ يهبنا الله روحه القدوس ، مطرا مبكرا ومتأخرا ، يحول أعماقنا إلى فردوس مملوء من ثمر الروح . أما من جانبنا فبالروح القدس الساكن فينا نقدس كل ما لنا لحساب الوصية الإلهية : القلب والنفس والحواس من لمس ونظر وكلام ، حتى النوم واليقظة والمسكن .

أولا : تكريس القلب للوصية الإلهية : **" فضعوا كلماتي هذه على قلوبكم و نفوسكم و اربطوها علامة على ايديكم و لتكن عصائب بين عيونكم "** ١١ : ١٨

ثانيا : تكريس النفس للوصية : **" ونفوسكم "** [١٨]

ثالثا : تكريس كل أعمالنا ولمسات أيدينا بالوصية ، **" وأربطها علامة على أيديكم "** [١٨]

رابعا : تكريس نظراتنا للوصية : **" ولتكن عصائب بين عيونكم "** [١٨] ،

لا نرى أحدا أو شيئا إلا من خلالها .

بالوصية تصير لنا نظرة جديدة نحو الله والإنسان والعالم والجسد والزمن وكل ما يحيط بنا أو فى داخلنا .

خامسا : تكريس اللسان للوصية :

١١: ١٩ و علموها اولادكم متكلمين بها حين تجلسون في بيوتكم و حين تمشون في الطريق و حين تنامون و حين تقومون

مع القريب والغريب ليس لنا ما نتحدث به معهم سوى كلمة الرب . وتكريس لحظات النوم واليقظة للوصية ..

سادسا : تكريس المسكن للوصية :

١١: ٢٠ و اكتبها على قوائم ابواب بيتك و على ابوابك

يعود فيؤكد البركات التى تحل بهم بحفظهم الوصية والطاعة :

أولا : حياة مثمرة وممتدة ومباركة :

١١: ٢١ لكي تكثر ايامك و ايام اولادك على الارض التي اقسم الرب لابائك ان يعطيهم اياها كايام السماء على الارض

ثانيا : حياة نصرة وتمتع بميراث أعظم

١١: ٢٢ لانه اذا حفظتم جميع هذه الوصايا التي انا اوصيكم بها لتعملوها لتحبوا الرب الهكم و تسلكوا في جميع طرقه و تلتصقوا به

١١: ٢٣ يطرد الرب جميع هؤلاء الشعوب من امامكم فترثون شعوبا اكبر و اعظم منكم

ثالثا : حياة النمو الدائم :

١١: ٢٤ كل مكان تدوسه بطون اقدامكم يكون لكم من البرية و لبنان من النهر نهر الفرات الى البحر الغربي يكون تخمكم

رابعا : حياة المهابة والوقار

١١: ٢٥ لا يقف انسان في وجهكم الرب الهكم يجعل خشيتكم و رعبكم على كل الارض التي تدوسونها كما كلمكم

من يكرم الوصية ويمارس مخافة الرب ينال كرامة ويهبه الله مخافة أمام الجميع .

٥ ـ تمتع ببركة الطاعة لا لعنة العصيان

لخص موسى النبى كل أحاديثه عن الوصية الإلهية وحفظها والطاعة أو العصيان فى كلمتين " البركة واللعنة "

١١: ٢٦ انظر انا واضع امامكم اليوم بركة و لعنة

وهبنا الله حرية الأرادة ، لنا أن نقبل البركة أو اللعنة ؛ فى سلطاننا أن نستخدم هذه العطية " الأرادة الحرة " إما للبركة أو للعنة ، وذلك بالطاعة لله أو عصيانه . إننا لسنا خليقة غير عاقلة يحركها الله بغير إرادتها ، لكنه وهو القدير ترك لنا كمال الحرية حتى إذ نسلك بنعمته بالطاعة نتكلل ، وإن رفضنا عمله فينا ندان .

١١: ٢٧ البركة اذا سمعتم لوصايا الرب الهكم التي انا اوصيكم بها اليوم

١١: ٢٨ و اللعنة اذا لم تسمعوا لوصايا الرب الهكم و زغتم عن الطريق التي انا اوصيكم بها اليوم لتذهبوا وراء الهة اخرى لم تعرفوها

يقدم الله وعودا وتهديدات . بالوعود : لا يقتنى لنفسه شيئا بل يهب ماله للإنسان ، وبالتهديدات لا يحمل عاطفة انتقام ، إنما نصيحة حب عن ثمر العصيان الطبيعى ، وما يفعله فى حياة البشرية .

هذه البركات التى يعد بها وهذه اللعنات التى يحذرهم منها ليست بالأمور الخفية ، لكنها أمور خطيرة يعلنها أمام الجماعة على جبلى جرزيم وعيبال . قد تم ذلك قبل عبورهم نهر الأردن (تث ٢٧ : ١١) ، وأيضا بعد العبور (يش ٨ : ٣٣) .

١١ : ٢٩ و اذا جاء بك الرب الهك الى الارض التي انت داخل اليها لكي تمتلكها فاجعل البركة على جبل جرزيم و اللعنة على جبل عيبال

كان جبل جرزيم غنيا بالأشجار والخصب ، أما عيبال فكان جبلا قفرا ليس عليه خضرة .

١١ : ٣٠ اما هما في عبر الاردن وراء طريق غروب الشمس في ارض الكنعانيين الساكنين في العربة مقابل الجلجال بجانب بلوطات مورة

١١ : ٣١ لانكم عابرون الاردن لتدخلوا و تمتلكوا الارض التي الرب الهكم يعطيكم تمتلكونها و تسكنونها

١١ : ٣٢ فاحفظوا جميع الفرائض و الاحكام التي انا واضع امامكم اليوم لتعملوها

أعلن الشعب كله مع الخدام قبولهم العهد الإلهى ، لينالوا البركات الإلهية المعلنة على جبل الجرزيم ، ويتحاشوا اللعنات المعلنة على جبل عيبال ، وذلك بحفظ الوصايا والفرائض والأحكام الإلهية عمليا .

الآن تمتد أنظارهم نحو أرض الموعد ليعبروا إلى الجلجال ، وهناك يقيمون مذبحا ، ينصبون خيمة الأجتماع ويضعون تابوت العهد . يعبروا ليدخلوا أرض الموعد ويملكوا ما قدمه الله لهم . هكذا يليق بنا أن نعبر خلال الطاعة للوصية إلى كنعان السماوية ، فلا نقيم مذبحا حجريا ولا خيمة إجتماع ولا تابوت عهد ، بل نتمتع بالحضرة الإلهية الفائقة ، ونقيم كملوك مع ملك الملوك ، بروح النصرة والغلبة .

من وحى تثنية ١١

هب لى ولأولادى

أيام السماء على الأرض !

+ دخلت بشعبك إلى أرض الموعد ،
أرض تفيض عسلا ولبنا !
لا تحتاج إلى مياة النيل لكى تسقيها ،
إنما أنت ترويها بمطر السماء!
عجيبة هى عنايتك بشعبك !
عيناك عليهم من أول السنة إلى آخرها .
+ هب لى أن اختبر أيام السماء على الأرض .
ترويني بمطر نعمتك الفائقة .
يداك تقدمان لى عذوبة السماء ،
فأقدمها للأجيال الجديدة خبرة حياة !
+ احمل إليهم كلماتك التى فى قلبى .

يودعها قلبى فى قلوبهم .

يختبرون معى بركة الوصية ،

وينعمون بالحياة الإلهية المطوبة .

+ خطيتى أفقدتنى رؤية عينيك .

خطيتى أغلقت أمامى أبواب السماء،

فصارت نحاسا تصد كلماتى .

خطيتى أفقدتنى أمطار حبك الفائق .

+ لتعمل كلماتك فى قلبى ،

فترتفع نظراته إليك .

تلتقى عيناى بعينيك ،

فيذوب قلبى حبا .

بكلمتك يتقدس قلبى ونفسى .

بوصيتك تتقدس يداى وكل حواسى .

بوصيتك أصير بكليتى لك .

أستعذب سمواتك ، وأصير سماء تسكن أنت فيها .

+ + +

مزمور باكر :

مبارك الرب الإله . لأنه سمع صوت تضرعى . الرب هو عونى وناصرى . عليه أتكل : هلليلويا

+ + +

البولس من العبرانيين ١٣ : ٧ – ١٦

محبة الرعاة:

"أُذْكُرُوا مُرْشِدِيكُمُ الَّذِينَ كَلَّمُوكُمْ بِكَلِمَةِ اللهِ. انْظُرُوا إِلَى نِهَايَةِ سِيرَتِهِمْ، فَتَمَثَّلُوا بِإِيمَانِهِمْ" [٧].

لنذكر الآباء الرعاة الذين يختفون وراء كلمة الله، فيشهدون لا بما لهم بل بالكلمة الإلهي المعلن في كرازتهم وفي سلوكهم. يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [أي نوع من الإقتداء هو هذا؟ بالحق نتمثل بما هو صالح فيهم. إذ يقول: "انظروا حياتهم، فتمثلوا بإيمانهم". فإن الإيمان إنما يعلن في الحياة النقية.] وقد سبق لنا في كتابنا "الحب الرعوي" أن تحدثنا عن التزام المؤمنين بإعلان الحب للكاهن من أجل كلمة الله التي كرس حياته لها واختفى فيها وعاشها. ومن جانب الكاهن ألا يكرز بالكلام فحسب، وإنما بحياته التي يلزم أن تكون مضيئة وشاهدة للحق.

الهروب من الهرطقات

"يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ.

لاَ تُسَاقُوا بِتَعَالِيمَ مُتَنَوِّعَةٍ وَغَرِيبَةٍ" [٨-٩].

إذ أراد أن يوصيهم بعدم الانسياق وراء التعاليم الغريبة المتنوعة أكد لهم أن "يسوع المسيح هو أمس واليوم وإلى الأبد". إنه ابن الله الحيّ الذي لم ولن يتغير، نقبله كما قبله آباؤنا بالأمس، ونسلم الإيمان به للأجيال المقبلة بلا انحراف.

إنه رئيس الكهنة السماوي الذي عمل في آبائنا، ولا يزال يعمل لحسابنا، ويبقى عاملاً إلى الأبد حتى يدخل بالكنيسة كلها إلى مجده الأبدي.

إذ نتمسك بالسيد المسيح نرفض البدع والهرطقات، لا نطلب جديدًا، إذ مسيحنا لا يشيخ ولا يقدم، بركاته جديدة في حياتنا كل يوم.

هنا أيضًا يلمح إلى الهرطقات التي ظهرت في عهده، إذ حملت فكرًا غنوسيًا يحرم الأطعمة لا لأجل النسك الروحي، وإنما كدنسٍ يلزم الامتناع عنها كما يدنسون الزواج. يقول الرسول: **"لأَنَّهُ حَسَنٌ أَنْ يُثَبَّتَ الْقَلْبُ بِالنِّعْمَةِ، لاَ بِأَطْعِمَةٍ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا الَّذِينَ تَعَاطَوْهَا"** [٩].

حتى في تلميحه يتحدث الرسول بلطف لينزع عنهم النظرة الغنوسية، مقدمًا إليهم نظرة مقدسة إلى كل شيء حتى الطعام.

التألم مع السيد المسيح

انتقل بهم الرسول من عدم الانسياق وراء البدع والهرطقات إلى ضرورة التأمل في آلام السيد المسيح المصلوب، وعوض الانشغال بالأطعمة الزمنية يليق بنا أن نرفع قلوبنا إلى الذبيح السماوي القدوس!

لقد أراد الرسول بالتأمل في الصليب أمرين: نزع المرارة التي لحقت بالعبرانيين الذين آمنوا بالمسيح لأنهم حُرموا من الطقوس اليهودية وطردوا من المحلة، وقبول الآلام مع المصلوب بفرح وسرور. يقول الرسول: **"لَنَا مَذْبَحٌ لاَ سُلْطَانَ لِلَّذِينَ يَخْدِمُونَ الْمَسْكَنَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهُ. فَإِنَّ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي يُدْخَلُ بِدَمِهَا عَنِ الْخَطِيَّةِ إِلَى الأَقْدَاسِ بِيَدِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ تُحْرَقُ أَجْسَامُهَا خَارِجَ الْمَحَلَّةِ"** [١٠-١١].

وكأنه يقول إن كان في الطقس اليهودي يحرم على الكهنة الأكل من الحيوانات التي يُدخل بدمها عن الخطية بيد رئيس الكهنة وتحرق أجسامها خارج المحلة، فبالأولى جدًا ألاَّ يقدر كهنة اليهود أن يتمتعوا بذبيحة السيد المسيح الذي صُلب خارج المحلة وارتفع إلى السماوات! حُرموا مما ننعم به، جسد الرب ودمه المبذولين من أجلنا، حرموا من سرّ الإفخارستيا الواهب التقديس! هنا يطمئنهم الرسول أنهم ليسوا هم محرومين بل أصحاب الطقس اليهودي

الذين لا يزالوا في الظل والرمز محرومين من أكل الذبائح الحيوانية التي يقدسها رئيس الكهنة عن الخطية ومن الذبيحة الحقيقية التي وهبها السيد لمؤمنيه.

هذا العمل الطقسي أيضًا حمل رمزًا أن السيد المسيح يُطرد خارج المحلة ويُصلب خارج أورشليم، حتى نلتزم بالخروج معه وإليه لنحمل عار صليبه، ونشترك معه في آلامه خلال طردنا من أورشليم. **"لِذَلِكَ يَسُوعُ أَيْضًا، لِكَيْ يُقَدِّسَ الشَّعْبَ بِدَمِ نَفْسِهِ، تَأَلَّمَ خَارِجَ الْبَابِ. فَلْنَخْرُجْ إِذًا إِلَيْهِ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ حَامِلِينَ عَارَهُ" [١٢-١٣].**

إن كان هؤلاء العبرانيون قد طردهم مجلس السنهدرين كمرتدين، لا يخجلوا، فقد سبق أن طُرد مسيحهم قبلهم. إنه لمجد عظيم أن نُطرد معه، ونبقى خارج المحلة عربون خروجنا من هذا العالم وتمتعنا بالمدينة العتيدة؛ "لأَنْ لَيْسَ لَنَا هُنَا مَدِينَةٌ بَاقِيَةٌ، لَكِنَّنَا نَطْلُبُ الْعَتِيدَةَ" [١٤]. الطرد من أورشليم الأرضية عربون الدخول إلى أورشليم العليا.

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [لقد صلب خارجًا كمدين، فلا نخجل نحن من طردنا خارجًا.] بخروجه كمذنبٍ صار لنا شرف الطرد خارجًا؛ وإن لم يخرجنا الناس خلال مضايقتهم لنا، نخرج نحن عن محبة الزمنيات، حاملين الصليب في داخلنا، مشتهين المجد السماوي.

التسبيح

"فَلْنُقَدِّمْ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ لِلَّهِ ذَبِيحَةَ التَّسْبِيحِ، أَيْ ثَمَرَ شِفَاهٍ مُعْتَرِفَةٍ بِاسْمِهِ" [١٥].

الخروج خارج المحلة لا يخلق في النفس تبرمًا، وإنما يحول الإنسان إلى قيثارة إلهية تبعث الفرح وتنطق بالتسبيح، مادام الإنسان لا يخرج بمفرده، وإنما مع السيد المسيح وفيه. يتحول الألم والطرد إلى حالة فرحٍ داخليٍ هو ثمر الروح القدس الذي يبهج المؤمن بتقديم نفسه ذبيحة حب لله في ابنه. هذه البهجة تعلن بالتسبيح خلال الشفاه المعترفة باسمه، وخلال القلب الداخلي، كما خلال العمل بتنفيذ الوصية، إذ يكمل الرسول، قائلاً:

"وَلَكِنْ لاَ تَنْسُوا فِعْلَ الْخَيْرِ وَالتَّوْزِيعَ، لأَنَّهُ بِذَبَائِحَ مِثْلِ هَذِهِ يُسَرُّ اللهُ" [١٦].

كأن التسبيح ليس مجرد كلمات تنطق بها الشفاه وإنما هي طبيعة يعيشها المؤمن، يعلنها في قلبه بالمشاعر المملوءة حبًا لله، وبالشفاه خلال كلمات التسبيح، وبالعمل الصالح الروحي.

يعلق القديس چيروم على كلمات المرتل **"لتصفق الأنهار بالأيادي"** قائلاً: [إن المؤمنين وقد صاروا أنهارًا تفيض عليها المياه من النهر الأصلي ربنا يسوع تصفق بالعمل الروحي المستمر كما بالأيدي، تسبح للثالوث القدوس بالسلوك الحيّ.]

+ + +

مزمور إنجيل القداس :

استمع يارب صوت تضرعى إذ أبتهل إليك وإذ أرفع يدى إلى هيكل قدسك . هلليلويا

الإنجيل من متى ١٥ : ٢١ – ٣١

٢١ ثـم خـرج يسـوع مـن هنـاك و انصـرف الـى نـواحي صـور و صـيدا
٢٢ و اذا امراة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت اليه قائلة ارحمني يا سيد يا ابن داود ابنتي مجنونة جدا
٢٣ فلـم يجبهـا بكلمـة فتقـدم تلاميـذه و طلبـوا اليـه قـائلين اصـرفها لانهـا تصـيح وراءنـا
٢٤ فاجـاب و قـال لـم ارسـل الا الـى خـراف بيـت اسـرائيل الضـالة
٢٥ فاتـت و سـجدت لـه قائلـة يـا سـيد اعنـي
٢٦ فاجـاب و قـال لـيس حسـنا ان يؤخـذ خبـز البنـين و يطـرح للكـلاب
٢٧ فقالـت نعـم يـا سـيد و الكـلاب ايضـا تاكـل مـن الفتـات الـذي يسـقط مـن مائـدة اربابهـا
٢٨ حينئذ اجاب يسوع و قال لها يا امراة عظيم ايمانك ليكن لك كما تريدين فشفيت ابنتها من تلك الساعة
٢٩ ثـم انتقـل يسـوع مـن هنـاك و جـاء الـى جانـب بحـر الجليـل و صـعد الـى الجبـل و جلـس هنـاك
٣٠ فجاء اليه جموع كثيرة معهم عرج و عمي و خرس و شل و اخرون كثيرون و طرحوهم عند قدمي يسوع فشفاهم
٣١ حتى تعجب الجموع اذ راوا الخرس يتكلمون و الشل يصحون و العرج يمشون و العمي يبصرون و مجدوا اله اسرائيل

لقاء مع الكنعانيّة

إن كان قد تحوّل رجال الكتاب المقدّس - الكتبة والفرّيسيّون - بعمى قلوبهم عن الكلمة الإلهي المتجسّد، فصاروا مقاومين له ومناضلين لمملكته الروحيّة، عِوض أن ينعموا بها ويكرزوا، لهذا يقول الإنجيلي: **"ثم خرج يسوع من هناك، وانصرف إلى نواحي صور وصيدا"**. وكأنه يُعلن تركه للشعب اليهودي الرافض الإيمان ليبحث عن أولاده من بين الأمم. بخروجه ينزع الأغصان الأصيلة بسبب كبريائهم وعدم إيمانهم، لكي يطعم فيه الأغصان البرّيّة لتنعم بثمر روحه القدّوس.

بينما انهمك اليهود - في أشخاص قادتهم - في حرفيّة الناموس وشكليّات التقليد بغير روح، صاروا يبحثون عن خطأ يرتكبه المسيّا المخلّص، وإذا بكنيسة الأمم ممثّلة في هذه الكنعانيّة تخرج إليه لتطلب منه احتياجها.

"وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه؛ قائلة:

ارحمني يا ابن داود،

ابنتي مجنونة جدًا" [٢٢].

لقد حُرمت زمانها كلّه من سماع كلمة الله، ولم تتسلّم الناموس ولا ظهر في وسطها أنبياء بل عاشت حياتها في عبادة الأوثان، لكنها بالسماع عرفت القليل عن المسيّا **"ابن داود"**، فخرجت من تخومها، كما من كُفرها وعبادتها الوثنيّة، لتلتقي به. رفضه الذين لديهم قوائم الأنساب وبين أيديهم الرموز والنبوّات تحدِّد شخصه، وجاءت إليه غريبة الجنس، لا لتدخل في مناقشات غبيّة ومجادلات، إنّما لتغتصب حبّه الإلهي ومراحمه، لينقذ ابنتها المجنونة جدًا، لقد قبلته مخلّصًا لها، إذ شعرت بالحاجة إليه لأن نفسها كابنة لها مجنونة جدًا، فقدت تعقلها وحكمتها!

حقًا إذ انطلق السيّد إلى نواحي صور وصيدا، إذا بالمرأة تخرج من تخومها، وكأن السيّد وهو محب للبشر ينصرف إليهم، لكنّه لا يلتقي بهم داخل تخوم الأوثان بل خارجها. لقد حقّقت بهذا ما لم يعلنه لها داود النبي: "اسمعي يا بنت

وانظري وأميلي أذنك، وانسي شعبك وبيت أبيك، فيشتهي الملك حسنك، لأنه هو سيّدك فاُسجدي له" (مز ٤٥: ١٠-١١). لقد تمّمت الوصيّة وخرجت من شعبها، وتركت بيت أبيها تطلب الملك الحقيقي.

يقول الإنجيلي: **"لم يجبها بكلمة"** [٢٣]... لماذا؟

أولاً: عدم إجابته لها في البداية هو إعلان عن عمله الخلاصي، فقد جاء وسط بني إسرائيل وركّز غالبية أعماله وقوّاته على هذا الشعب، الذي تمتّع بالوعود والنبوّات والشرائع، حتى إذا ما رفضه يكون قد امتلأ كأسه، فيرفضه الرب، ليفتح الباب على مصراعيه للأمم. لقد ركّز على هذا الشعب في البداية ليكون الخميرة المقدّسة لتخمير العجين كلّه، خلال الكرازة والتبشير. ونحن لا ننكر أنه وإن رفضه اليهود لكن قلّة منهم كانوا التلاميذ والرسل الذين كرزوا في العالم.

ثانيًا: كان صمت السيّد إلى حين يثير التلاميذ لكي يتقدّموا من أجلها. لقد أراد أن يكشف لهم رسالتهم أن يهتمّوا بالعالم الوثني المتألّم والفاقد وعيه الروحي وخلاصه.

ثالثًا: كان السيّد صامتًا في الخارج، لكن يده غير المنظورة تسند قلبها وإيمانها، وعيناه تترقّبان بفرح تواضعها الفائق. لقد أراد بصمته لا أن يتجاهلها، وإنما بالأحرى يزكّيها أمام الجميع. يقول **القدّيس أغسطينوس: [إذا كانت تشغف على الحصول على الرحمة صرخت وبجسارة قرعت، فظهر كأنه لم يسمعها. لم ترفضها الرحمة إلى النهاية، إنّما ما حدث كان لكي يُلهب رغبتها ويُظهر تواضعها. صرخت وكأن المسيح لا يسمعها، مع أنه كان يدبّر الأمر بهدوء.]**

كما يقول: [كانت دائمة الصراخ، داومت على القرع، وكأنها سبق فسمعت قوله: "اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا، اقرعوا يفتح لكم" (مت ٧: ٧).]

"فتقدّم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين:

اصرفها لأنها تصيح وراءنا.

فأجابهم وقال: لم أُرسَل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة" [٢٣-٢٤].

كيف لم يُرسَل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة، وهو القائل لنيقوديموس **"هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبديّة"** (يو٣: ١٦)؟ بل وسبق فشهد الأنبياء في العهد القديم عن مجيء المسيّا للعالم كله، اليهود والأمم معًا؟

يجيب **القدّيس أغسطينوس: [إننا نفهم من هذا أنه لاق به أن يُعلن عن حضوره بالجسد وميلاده، وعمل معجزاته وقوّة قيامته وسط هذا الشعب، فإنه هكذا قد دبّر الأمر منذ البداية. ما سبق فبُشِّر به قد تحقّق بمجيء المسيح يسوع لأمّة اليهود كي يُقتل، لكنّه يربح منهم الذين سبق فعرفهم، فإنه لم يدن الشعب كلّه، إنّما فحصهم فوجد بينهم تبنًا كثيرًا، ووجد أيضًا حنطة مختفية. منهم ما هو يُحرق، ومنهم ما يملأ المخازن، فإنه من أين جاء الرسل؟!]**

كما يقول: [لأنه لم يذهب بنفسه للأمم، بل أرسل تلاميذه، فيتحقّق ما قاله النبي: "شعب لم أعرفه يتعبّد لي" (مز ١٨: ٤٣). انظر كيف أوضحت النبوّة الأمر كيف تحقّق؟! تحدّثت بوضوح: "شعب لم أعرفه"؛ كيف؟ يكمّل قائلاً: "من سماع الأذن يسمعون لي" (مز ١٨: ٤٤)، أي يؤمنون لا خلال النظر بل خلال السمع، لهذا نال الأمم مديحًا عظيمًا. فإن (اليهود) رأوه فقتلوه، الأمم سمعوا عنه وآمنوا به.]

لقد أكمل السيّد حديثه، قائلاً: "**ليس حسنًا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب؟**" [٢٦]. لماذا نطق هكذا؟ هل كان يحتقر الأمم فيدعوهم كلابًا؟! بلا شك لا يحتقر السيّد خليقته، ولكنه ربّما قال هذا مردِّدًا ما كان يردِّده اليهود لكي يمجِّد من ظنَّهم اليهود كلابًا، معلنًا كيف صاروا أعظم إيمانًا من البنين أنفسهم. هذا ومن ناحية أخرى، فإن الأمم بإنكارهم الإيمان بالله، وصنعهم الشرور الكثيرة حتى أجاز الكثيرون أطفالهم في النار، وقدّموا بنيهم ذبائح للأصنام، فعلوا ما لا تفعله الكائنات غير العاقلة. إنه لا يقصد تمييز اليهود عن الأمم، إنّما يكشف عن فعل الخطيئة فينا، كما كشف عن أعماق قلب المرأة الكنعانيّة التي سبقت بتواضعها العجيب أبناء الملكوت. فقد قالت: "**نعم يا سيّد، والكلاب أيضًا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها**" [٢٧].

يقول **القدّيس أغسطينوس:** [أنها لم تثُرْ ولا غضبت، لأجل دعوتها ككلبٍ عندما طلبت البركة وسألت الرحمة، بل قالت: "**نعم يا سيّد**". لقد دعوتني كلبًا، وبالحق أنا هكذا، فإنّني أعرف لقبي! إنك تنطق بالحق، لكن ينبغي ألا أُحرم من البركة بسبب هذا... فإن الكلاب أيضًا تأكل من الفتات الساقط من مائدة أربابها. ما أرغبه هو البركة بقدر معتدل، فإنّني لا أزحم المائدة، إنّما أبحث فقط عن الفتات. انظروا أيها الإخوة عظمة التواضع الذي أمامنا!... إذ عرفت نفسها، قال الرب في الحال: "**يا امرأة عظيم إيمانك، ليكن كما تريدين**" [٢٨]. لقد قلتِ عن نفسكِ إنكِ "كلبًا"، لكنّني أعرفك إنكِ "إنسان"... لقد سألتي وطلبتي وقرعتي، فيُعطَى لك وتجدين ويُفتح لك. انظروا أيها الإخوة كيف صارت هذه المرأة الكنعانيّة مثالاً أو رمزًا للكنيسة؟! لقد قدّمت أمامنا عطيّة التواضع بدرجة فائقة!] ما حُرم منه اليهود أصحاب الوعود بسبب كبريائهم نالته الأمم المحرومة من المعرفة خلال التواضع. الذين ظنّوا في أنفسهم أبناء، حُرموا أنفسهم من مائدة الملكوت خلال جحودهم، والذين كانوا في شرّهم ودنسهم كالكلاب، صاروا بالحق أبناء يدخلون وليمة أبيهم السماوي.

لقد حقّقت هذه المرأة الخارجة من تخوم صور ما سبق فأعلنه النبي عنها: "**بنت صور أغنى الشعوب تترضَّى وجهك بهديّة**" (مز ٤٥: ١٢). أيّة هدية تقدّمها بيت صور هذه إلا إعلان إيمانها الفائق خلال صمت السيّد، وتظاهره بعدم العطاء في البداية. لقد وهبها الفرصة لتقديم أعظم هديّة يشتهيها الرب، إذ يقول "**يا امرأة عظيم إيمانك، ليكن لكِ كما تريدين**" [٢٨]. لقد فتحت بهذه الهديّة كنوز السيّد، لتنال كل ما تريد، بينما أغلق قادة اليهود أبواب مراحم الله أمام أنفسهم. قبل هديّتها القلبيّة الفائقة، وردّ لها الهديّة بما هو أعظم، إذ مدَحها أمام الجميع، فاتحًا أبواب محبّته أمامها، مقيمًا إيّاها رمزًا لكنيسة الأمم التي اغتصبت الرب نفسه بالإيمان.

انجذاب البسطاء إليه

مرة أخرى يصعد السيّد إلى الجبل ليجلس هناك، فتجتمع الجماهير البسيطة، تحمل إليه العرج والعمي والخرس الخ.، يطرحونهم عند قدميه فيشفيهم. إن كان القادة بريائهم الذي أعمى قلوبهم فلم يعاينوا شمس البرّ، فإن الغرباء (الأمم) في شخص المرأة الكنعانيّة التقوا به خلال الشعور بالاحتياج إليه، وهكذا أيضًا بسطاء اليهود أدركوا في بساطة قلوبهم في يسوع المسيح ملكهم المخلّص، الأمر الذي حُرم منه القادة.

+ + +